الامر جمع الاوصاف الثلاثة السابقة وان غيره رتب عكس الترتيب ثم اشار صاحب الرائية
الى الادب التي تجب على المريد في تعظيم شيخه اشد تعظيم فقال

ولا تقدمن قبل استشارتي ... امرا ترى به اولى بي منه في العظم

وبالرغيب الايقاني يعني ... تقول لمطلوب العزائم لا تنم

قال الشيخ رضي الله عنه اي ولا تقدمن على شيخ بقصد الدخول في صحبته حتى تستشيره
انه من اهل التربية وانه ما احاط به فرض وانما وجب عليه ذلك لان الشيخ الذي يجري من
تربية السالكين الى شيخ عليه يقطع عنه الادلة والمريد الذي يدخل في صحبة شيخ وهو يرى
ان في الوجود شيخا مثل شيخه او اكمل منه يبقى متشوفا الى ذلك الاكمل في اعتقاده
فيراه شيخه منه فيوهمه انه سيقطع عنه الادلة كما يكون للاول وبالثاني قال
الشيخ رضي الله عنه وقد رايناه مثل هذا في زماننا كثيرا والله يكون لنا وليا ونصيرا وقال صاحب
الرائية قبل هذا ابيات

ومن يقدم الشيخ الذي هو فوقه ... يلقى مرارا والمعاء البشم

قال الشيخ رضي الله عنه ومن يقدم على التربية اي على قصد تحصيل طلب الشيخ الذي هو فوقه
فانه مقبل على النفس في الطريق الا حوال وقد تقدم انه خرج في العقد وطلب النفس عنه في لحاظهم
وفي باطنهم قال الشيخ رضي الله عنه ولا بد من شيخ يعرفك ويدلك على معرفة الشيخ وكيف
تتدرج وتجلس معهم وانه لم يكن هذا وما على اذن مكشوف للطيب لك ولو جعلت ما بقلت
والسلام ثم قال

فشمر واشتد تاه منه العلم واجتلبه ... بانفاسه بالتاج فيه حتى السجم

قال الشيخ رضي الله عنه اي واذا وجدت وما عطاك الله من شيخ الذي يربيك وفهم
على قدمه واعرف حقه صحبته واتخذه وسيلة الى الله عسى ان تدرك معرفة الله عز وجل
لاكن يجب عليك مع ذلك ان تشتري ما عليه الشرع من الافعال الذميمة وان تكتسب
ما مدحه شرعا وذلك هو جنة الله والدرجة الاولى العظمى وهو كناية عن التقوى والجنى
الفلح هذا اصله والمراد هنا الاخذ فيما ذكر فان اذا اجتنبت الذمم شرعا واكتسبت
المدح شرعا فقد اخذت التقوى ووصلت اليها نسئل الله ان يمن علينا بها فانه الجنة

تنبيه عليها اخوانك وخلانك ثم قال

وان تكن من النفير بقيد ... فاتركها وخاتمه وجرانه العتم

قال الشيخ رضي الله عنه وان تراجع همتك الى طريق العفو وهي طريق التصوف فاترك
هوى نفسك فيما تختاره لنفسك من وجوه التعبدات وانواع القربات دون ان يامرها
به الشيخ وبما عدا هذا فاترك ذلك فما عدا ذلك للعشير يريد ان فلاح المريد يختار لك
شيخه لا فيما تختاره هو لنفسه وان كان يختاره هو لنفسه هلك قلت وكم مريد
سقط من هذا البلاء لان المريد قبل البيع عليه اذا اختارت له نفسه لا كثر من النوافل
والقيام والصيام فرب كان ذلك لشهوة النفس والله يا ويصير عند رقيه الله عز

وجل واذا رحم الله بالشيخ الصرف وجعله به وبدنه يرى ذلك علة فيه ويريد نقله عنه فان ما
عنه المريد وسبقت له العناية من الله تعالى دله على ما يليق به وانتقل به الى حالة مرضية
عند الله تعالى وان لم يسلم عليه المريد وان جاء اليه يعاتبه جعل يتفقده فيرى فيه شيخه
المربي فيسلم فقد استمرت عليه الشيطان واستمكنت فيه علة الريا او الخمول ان تكمل له
السلامة حسنة وكم من ذكر هنا فقد انتفع من الصحابة رضوان الله عليهم الذين جاءوا الى
دار النبي صلى الله عليه وسلم فيسلموا ارتدوا جميعا فنزل صلى الله عليه وسلم وقبلهم وصيامهم
فذكرت لهم عبادته صلى الله عليه وسلم واستغنوها ثم قالوا لسنا كالنبي صلى الله عليه
وسلم فانه عبد قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ثم قال احدهم اما انا فاصوم الدهر كله
ثم قال اما انا فاقوم الليل ولا انام وقال الاخر اما انا فلا افارق النساء ثم ذهبوا وحدثوا
النبي صلى الله عليه وسلم على الفرح فلم يرضه ثم عاتبهم رضي الله عنهم فبادرات منهم ربما الرواية
عاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم اما انا فاختلاكم لله واتقاكم له واعلمكم بالله اصوم وافطر
واقوم وانام واتزوج النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني وانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الاية واختلف
الرواة في تعيين الرجل المبهم من عدة فيهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود
وابو هريرة ومنهم من عد فيهم سعد بن ابي وقاص ومنهم من عد فيهم علي بن ابي طالب وعبد
الله بن عمر بن العاص ومنهم من عد فيهم ابا بكر الصديق رضي الله عنهم فائدة وفقنا
الله كبعد رتهم عليه الصلاة والسلام وهي تفوتهم في الاكثار من النوافل الى ما
اخبر لهم واختلاكم من التوسل في ذلك وذلك اعلم شاهد لا يبعد التشبه مع
الفردوس المومنين وما غيرهم ولا خلل عليه وقد رايت بعضهم جاء الى الشيخ رضي الله
عنه واراد ان يتخذه وسيلة وكان على غاية الاكثار من العبادة حتى انه خرج في كل
ليلة حلقة من القرآن العزيز ويقرا ديك الخيرات به انهار عدة مرات ويقول
الذكر ولا تكفر لانا حقير الكون كانه من اهل الفسق ولم ينزل الشيخ رضي الله
عنه ينقله من درجة الى درجة ومن حالة الى حالة حتى رده الى مقام التوسل ثم قال
له الشيخ رضي الله عنه ذات يوم كم من تعب اراحك الله منه بالهدى فقال خيرا الله عما قريبا
يا سيدي وانا كانت اعمالنا ريا ولغير الله كنا نعبد واراحنا الله من ذلك بيركتك
وقال له الشيخ رضي الله عنه يوما انا هذه النوافل اذا لم يعقبها الشخص وانه لا يحاسب
عليها في الاخرة وان عقلها بنية ان يراه الناس ويحمدوه عليها وانه يعاقب عليها
في الاخرة وتخلى دار ابيه عليه فلت لان الريا مطلبة وسمعته رضي الله عنه
يقول ان الصحيح لا يخلوا من الريا والسمعة الا اذا كان يرى في كل لحظة ان اعماله
معلومة الله تعالى لا يغيب عنه ذلك في حالة العمل ومتى غاب عنه ولو لحظة عين وقع
في الريا والعجب ثم قال صاحب الرائية

وفقه بحكم الشيخ يعلا وتسلما

Copyright © King Saud University